المقلّين من الرواية
عند ابن عدي في كتابه" الكامل في ضعفاء الرجال "
وأثر ذلك على الحكم عليهم
دراسة استقرائية تحليلية

الباحث:

الدكتور: عبد اللّه بن صالح بن سليمان الحجي

أستاذ فقه السنة ومصادرها المساعد بقسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب– جامعة بيشة

من ٩٦٩ إلى ١٠١٠

The So Limited in Hadith Narration By Ibn Adye, in his book entitled "The Complete in Weak Hadith Narrators" And the affect of the same to judging them. Collect and Study

Dr. Abdullah saleh Sulaiman alhejji
Associate Professor of Sunnah and Resources at Islamic Studies Department - College of Arts - University of Bisha-

المقلّين من الرواية
عند ابن عدي في كتابه" الكامل في ضعفاء الرجال "وأثر ذلك على الحكم عليهم- دراسة استقرائية تحليلية

عبد الله بن صالح بن سليمان الحجي
قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب- جامعة بيشة- المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني:alhaji@ub.edu.sa

ملخص البحث:

يرى ابن عدي أن لإقلال الراوي من الرواية أثراً واضحاً على الحكم عليه جرحاً أو تعديلاً؛ ففي حين يشفع لبعض الرواة قلةُ روايتهم، نجد أن ابن عدي يُسبّب جرح بعضهم بقلة مروياتهم، كما نجد أنه يتوقف عن الحكم على آخرين لذات السبب وهو: قلة روايتهم.

ولهذا نشأت مشكلة البحث؛ للإجابة عن سؤال البحث، وهو: ما مدى أثر قلة الرواية في الحكم على الراوي عند ابن عدي؟

والباحث قد بذل الوسع في الإجابة عن هذا السؤال بعد استقراء كتاب " الكامل في ضعفاء الرجال" لابن عدي، وحصَر المواضعَ التي هي موضع الدراسة، وحاول الوصول إلى نظرة ابن عدي في قليل الرواية، من خلال التوفيق بين النصوص المؤدي إلى فهم منهجه، مع تسليط الضوء على منهجية ابن عدي في الحكم على الرجال كأحد أهمّ روّاد منهجية النقد من خلال سبر المرويات ومقارنتها بمرويات الأقران.

الكلمات المفتاحية: المقلّين – الرواية – ابن عدي – الكامل في ضعفاء الرجال- وأثر الحكم عليهم- دراسة –استقرائية- تحليلية.

The So Limited In Hadith Narration By Ibn Adye, In His Book Entitled "The Complete In Weak Hadith Narrators" And The affect Of The Same To Judging Them. Collect And Study

Abdullah Saleh Sulaiman Alhejji

Department Of Islamic Studies - College Of Arts - University Of Bisha - Saudi Arabia.

EMail: alhaji@ub.edu.sa

Research Summary:

Ibn Adye sees that narrator's limitation in Hadiths has a clear affect to his judging in respect of Invalidating and Validating. When some narrators are limited in Hadith Narration, we see that Ibn Adye cause to Invalidate some, arguing by limitation of Hadiths Narrated by them, on one hand, but he seizes to gudge others for the same reason, on the other hand.

That is why the problem of research emerged to respond to the research question, namely, what is the extent of Narrating Limitation effect to judge the narrator according to Ibn Adye?

The researcher made incomparable effort to answer this question after reflecting the book "The Complete in Weak Hadith Narrators" of Ibn Adye, limited the positions subject to study, attempted to reach Ibn Adye's point of view towards Limited in Hadith Narration by balancing texts leading to understanding his methodology. Highlighting the methodology of Ibn Adye in judging men as one of the most important leaders of this criticism methodology through probing the narratives and comparing them with the peer narratives.

The researcher concluded that Hadiths Narrating Limitation has a clear affect to Narrator's Invalidation same as Narrator's Validation, based on the evidences and conditions confirming the same

Keywords: **So Limited − Hadith Narration−Ibn Adye −Alkamil Fi Dueafa' Alrijal − Affect − Judging −Collect – Study**.

المقدمة:

١.أهمية الموضوع: تظهر أهمية هذا الموضوع من ناحية ارتباطه بأداة من أهم أدوات الحكم على الراوي وهي كثرة مروياته أو قلتها، والحكم على الراوي عملية معقّدة، يتولاها النقاد الأفذاذ بأدوات متنوعة أهمها سبر المرويات، وهي أداة تتأثر نتائجها بحجم المرويات، قوة وضعفاً.

بالإضافة للحاجة لفهم مدلول مصطلح: "عزيز الحديث"، و"قليل الحديث"، وأشباههما؛ إذ لم يتناوله –مفرداً– أحد من الباحثين –حسب ما توصلت إليه من المراجع.

٢.أسباب اختيار الموضوع: كانت بواعث اختيار هذا الموضوع ما يلي:

١. التبحّر في التمارين العملية للنقد الحديثي، لدى مدرسة تطبيقية معتدلة، وهي مدرسة ابن عدي، عبر كتابه "الكامل في ضعفاء الرجال".

٢. البرهنة على موضوعية النقد الحديثي، وتجرّده من الانحياز، والعاطفة.

٣. إبراز نقد المتون عن المحدثين، كقسمٍ مؤثرٍ غاية التأثير في الحكم على الراوي، مكمّلٍ لقسيمه الذي لا ينفكّ ارتباطه به: نقد الأسانيد.

٣.الدراسات السابقة:

من خلال البحث في فهارس المكتبات، ومحركات البحث الرقمية، وسؤال المختصين: لم أجد من قام بجمع هذه الأحكام على الرواة في حدود هذا البحث، سواء في بطون البحوث، أو بمفردها. حتى الأبحاث التي لها علاقة بموضوع البحث، لم تتعرض لجزئياته ومباحثه.

وفي أثناء ذلك اطلعت على العديد من البحوث حول ابن عدي وكتابه الكامل، ولم أجد فيها ما قصدت بحثه، ودراسته، وهي:

١. ابن عدي ومنهجه في قوله (إلى الضعف أقرب) في كتابه "الكامل في ضعفاء الرجال"، دراسة وتحليل، سلمان بن جود الله الفقيه، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد (١١) العدد (٣) ، ١٤٣٩هـ، ص (١٣٠١).

٢. ابن عدي ومنهجه في كتاب "الكامل في ضعفاء الرجال"، د. زهير عثمان علي نور، مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ.

٣. دلالة عبارة (أرجو أنه لا بأس به) عند ابن عدي في كتابه "الكامل في ضعفاء الرجال"، د. قصي إسماعيل أبو شريعة، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد التاسع، العدد (٤)، ١٤٣٥هـ ،ص(١٩٧).

٤. الرواة الذين قال فيهم ابن عدي : ليس به بأس في كتاب الكامل ، دراسة مقارنة بأقوال علماء الجرح والتعديل د. طاهر يحيى محمد عبد الجبوري، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد (٨)، العدد (٢٤) ١٤٣٧هـ ص (٤٢٣).

٥. السبر عند المحدثين، دراسة نماذج في كتاب "الكامل في ضعفاء الرجال" لابن عدي، د. رائد محمد العبيدي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (٢٢)، ص(٤٤).

٦. قرائن الترجيح بين أقوال الجرح والتعديل المتعارضة عند ابن عدي في كتابه الكامل ، رسالة ماجستير، الطالب: الهيثم نبيل محمد الحويطي، جامعة طيبة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

٧. قول ابن عدي (يجمع حديثه) في كتابه "الكامل في ضعفاء الرجال"، دراسة تطبيقية، د. حسن علي محمود القيسي، مجلة كلية العلوم الإسلامية بالجامعة العراقية، العدد الثامن ص (٢٢٨).

٨. قول ابن عدي أحاديثه يحمل بعضها بعضا ودلالته في كتابه "الكامل في ضعفاء الرجال" جمع ودراسة د. أحمد المخيال ، نشر مجلة العلوم الشرعية، جامعة الكويت، العدد (٦١) العام ١٤٤٢هـ، ص (٥٧).

٩. مصطلح متماسك ودلالته في كتاب "الكامل" لابن عدي جمع ودراسة د. أحمد المخيال ، نشر مجلة العلوم الشرعية، جامعة الكويت، المجلد (٣١)، العدد (١٠٧) العام ٢٠١٦م، ص (١٩٨).

١٠. مصطلح مستقيم الحديث في كتاب الكامل لابن عدي ودلالته جمع ودراسة، د. محمد قداح عبد المجيد سعيد، نشر حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الخامس، العدد (٣٤)، ص(١٢٧٩).

١١. من قال فيه ابن عدي: صدوق لا بأس به في كتابه "الكامل"، دراسة نقدية، د. عدي مصعب حسون جامعة الأنبار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، السنة العاشرة، المجلد العاشر، العدد (٤٢) ص(١٢٢).

١٢. من قال فيهم ابن عدي (لم أر للمتقدمين فيه كلاماً) دراسة نقدية، د. عبد الوهاب توفيق السامرائي، المجلد (١٠)، العدد (٣٦)، العام ٢٠١٤م، ص (٥٩).

١٣. منهج ابن عدي في سبر أحاديث الرواة من خلال كتابه "الكامل في ضعفاء الرجال" ، للطالب: بسام مرعي أبو عليقة، جامعة العلوم الإسلامية بعمان، كلية أصول الدين، ١٤٣٠هـ.

١٤. الموارد النقدية للحافظ ابن عدي في كتابه الكامل(جمع ودراسة)، د. مصطفى إسماعيل مصطفى العبيدي، مجلة الجامعة العراقية، المجلد (٢١)، العدد (٢) ص(٨٨).

٤.منهج الجمع والدراسة:

١. أُعرّف باختصار بابن عدي، وكتابه "الكامل في ضعفاء الرجال".

٢. أحرر علاقة قلة الرواية بنقد الراوي عند المحدثين.

٣. أجمعُ الرواة الذين وصفهم ابن عدي في كتابه "الكامل في ضعفاء الرجال" بقلة الرواية، وأحلّل نتائج الحكم عليهم عند ابن عدي، والفروق المؤثرة بينهم، ومسبّبات الحكم، ثم أدوّن خلاصة منهج ابن عدي معهم.

٤. أحرر أثر قلة الرواية على الراوي عند ابن عدي في كتابه "الكامل في ضعفاء الرجال"، مع التمثيل على كل استنتاج.

٥.خطة البحث:

جعلت الدراسة لهذا البحث في مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس:

- فأما المقدمة فقد سبقت، واشتملت على:

١. أهمية الموضوع.

٢. أسباب اختيار الموضوع.

٣. الدراسات السابقة.

٤. منهج الجمع والدراسة.

٥. خطة البحث.

- وأما: القسم الأول: ففيه دراسة موجزة بين يدي البحث: وتشتمل على ثلاثة مباحث:
  - المبحث الأول: التعريف بابن عدي.
  - المبحث الثاني: التعريف بكتاب "الكامل في ضعفاء الرجال" لابن عدي.
  - المبحث الثالث: قلة الرواية وأثرها على الراوي والرواية.

- وأما القسم الثاني: ففيه مباحث قلة الرواية عند ابن عدي في كتابه "الكامل في ضعفاء الرجال" ، وهي ثلاثة:
  - المبحث الأول: ألفاظ الجرح والتعديل المتعلقة بقلة الرواية:
  - المبحث الثاني: حدّ قلة الرواية عند ابن عدي.
  - المبحث الثالث: أثر قلة الرواية على حديث الراوي عند ابن عدي. وفيه ستة مطالب:
    - المطلب الأول: قلة الرواية وجهالة حال الراوي:
    - المطلب الثاني: قلة الرواية والتضعيف عند ابن عدي:
    - المطلب الثالث: قلة الرواية والنكارة عند ابن عدي:
    - المطلب الرابع: قلة الرواية من الموصوف بما يستدعي زيادة الاحتياط في قبول خبره.
    - المطلب الخامس: قلة الرواية من الراوي الذي يروي المعروف، ولم يأت بما يستنكر عليه، ولم يُجرح.
    - المطلب السادس: قلة الرواية من الراوي الذي روى عنه إمام ينتقي الرواة.

ثم: الخاتمة، ثم: الفهارس.

القسم الأول:

دراسة موجزة تمهيدية بين يدي البحث: وتشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بابن عدي[١]:

مولده، ونسبه، وبلده، ووفاته:

هو عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك، أبو أحمد الجرجاني، وشهرته عند المحدثين: ابن عدي، ويعرف في بلده وما حولها بابن القطان.

بلده جرجان من بلاد ما وراء النهر، فتحها يزيد بن المهلب، في عهد الأمويين، وخرج منها جماعة من العلماء[٢].

ولد سنة سبع وسبعين ومائتين، في الربع الأخير من المئة الثالثة التي ازدهرت فيها علوم الشريعة، وعلم الحديث خاصة، فنشط فيها التدوين، وحصدت زرع المئتين قبلها في العناية بالسنة النبوية، والاحتياط لها، فبرز فيها علم الحديث على سائر العلوم، وانشغل به الخاصة والعامة، ودونت فيها أهم الكتب المسندة، وبلغ فيها هذا العلم ارتفاعاً ونضجاً لم يتكرر بعد ذلك، فبدأ طلب العلم مبكراً، وأول سماع له كان سنة ثمان وثمانين وهو ابن إحدى عشرة سنة.

شيوخه، وتلاميذه، وكتبه:

---

[١] انظر مصادر ترجمته في: تاريخ جرجان (ص: ٢٦٦) رقم:(٤٤٣)، والإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٢/ ٧٩٤)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ١٠٢) رقم:(٨٩٣)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(١٦/ ١٥٤) رقم:(١١١)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٣١٥) رقم:(٢٠٣).

[٢] معجم البلدان (٢/٢١).

ابن عدي من العلماء الذين تجاوز عدد شيوخهم ألف شيخ، وهو يشير إلى مدى الجهد والتنوع، والموسوعية الذي بذله في تحصيل الحديث، ويجيب عن تساؤل كبير حول قدرته على استحضار أحاديث الرواة، وتقدير كم روى كل منهم، مما يعني أنه جمع أسانيد كثيرة جداً، وسأذكر خمسة من أشهر شيوخه -اختصاراً-:

١- أبو عبد الرحمن النسائي، أحمد بن شعيب، ت ٣٠٣هـ.

٢- أبو بكر ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، ت ٣١١هـ.

٣- أبو القاسم البغوي، عبد الله بن محمد، ت ٣١٧هـ.

٤- أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي، ت ٣٠٧هـ.

٥- الساجي، زكريا بن يحيى، ت ٣٠٧هـ.

وقد نهل من علمه خلق كثير، مع ما خلّفه من تراث محتفىً به عبر القرون، ومن أبرز من تتلمذ عليه:

١- أبو العباس أحمد بن محمد بن عقدة، ت ٣٣٢هـ.

٢- أبو سعد الإسماعيلي، إسماعيل بن أحمد، ٣٩٦هـ.

٣- أبو حامد الإسفرائيني، أحمد بن محمد، ت ٤٠٦هـ.

٤- أبو سعد الماليني، أحمد بن محمد، ت ٤١٢هـ.

٥- السهمي، حمزة بن يوسف، ت ٤٢٨هـ.

فأما تراثه العلمي المكتوب فإن أشهره "الكامل في ضعفاء الرجال"، وسيأتي مزيد بيان له، ومن كتبه:

١- أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه الذين ذكرهم في جامعه الصحيح وقد طبع في دار البشائر بلبنان بتحقيق د. عامر صبري.

٢- الانتصار شرح مختصر المزني ، ذكره السهمي[١]، وقد فقد من وقت مبكر، لذا لم يطلع عليه السبكي، مع علمه به[٢].

وقد أثنى عليه العلماء ثناء عاطراً، ولا زال العلماء يثنون عليه، ويحتفون بأقواله، قال حمزة السهمي[٣]: "كان أبو أحمد بن عدي حافظاً، متقناً، لم يكن في زمانه مثله"، وقال أبو يعلى الخليلي[٤]: "عديم النظير حفظا، وجلالة"، وقال ابن السبكي[٥]: "صاحب كتاب الكامل في معرفة الضعفاء، وأحد الجهابذة الذين طافوا البلاد، وهجروا الوساد، وواصلوا السهاد، وقطعوا المعتاد، طالبين للعلم، لا يعتري همتهم قصور، ولا يثني عزمهم عوارض الأمور، ولا يدع سيرهم في ليالي الرحلة مدلهم الديجور".

---

[١] تاريخ جرجان (ص٢٦٧).

[٢] قال في طبقات الشافعية الكبرى(٣/٣١٥): "وددت لو قفت عليه".

[٣] تاريخ جرجان (ص: ٢٦٧).

[٤] الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٢/ ٧٩٤).

[٥] طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٣١٥) رقم:(٢٠٣).

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "الكامل في ضعفاء الرجال" لابن عدي.

هذا الكتاب صنفه الحافظ ابن عدي في من نُسب إلى الضعف من الرواة، ومن تأخر عن زمن النقاد السابقين فاجتهد ابن عدي فيه، مع بيان أوجه جرحهم، والتدليل على أخطائهم، وحصرها إن أمكن، وسماه : "الكامل في ضعفاء الرجال"، كما نصّ على ذلك في مقدمته [١] ، وقد بلغت عدد تراجمه (٢٢١٢)، مرتبة على حروف المعجم في الاسم الأول فقط، وبلغت عدد مروياته (١٨٩١٧)، وقدم للكتاب مقدمة نفيسة جداً، بيّن فيها مشروعية الجرح والتعديل، وأسماء النقاد، ومنهجه في الكتاب، ومباحث كثيرة في علوم الحديث.

ويمكن اختصار ملامح منهج ابن عدي في تراجم الضعفاء وهو لب الكتاب بما يلي:

١- رتب التراجم على حروف المعجم في الاسم الأول فقط.

٢- يعرف بالراوي بذكر اسمه ونسبته وشهرته وبلده بإيجاز حسب ما يتوفر في المصادر.

٣- يذكر أقوال النقاد فيه مسندة كابن معين، وأحمد، والبخاري، وغيرهم من النقاد.

٤- يسوق ما أنكره النقاد، أو أنكره هو من حديث الراوي، ويعلق على ما يحتاج إلى تعليق.

٥- يحكم على الراوي مستنداً إلى المقدمات السابقة، وإلى سبر أحاديثه، ومقارنتها بأحاديث أقرانه.

---

[١] (١/ ٧٩).

وقد اهتم العلماء بهذا الكتاب وأثنوا عليه واحتفوا به أشد حفاوة، ومن ذلك:

قال السهمي[١]: "صنف في معرفة ضعفاء المحدثين كتابا مقدار ستين جزءاً، سماه الكامل، سألت أبا الحسن الدارقطني أن يصنف كتاباً في ضعفاء المحدثين، فقال لي: أليس عندك كتاب ابن عدي؟ فقلت: نعم، قال: فيه كفاية، لا يُزاد عليه".

وقال الخليلي[٢]: "وله تصنيف في الضعفاء ما صنف أحد مثله".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٣]: "ولأبي أحمد ابن عدي كتاب الكامل هو أكمل الكتب وأجلها في ذلك".

وقال السبكي[٤]: "وكتابه الكامل طابق اسمه معناه، ووافق لفظه فحواه، من عينه انتجع المنتجعون، وبشهادته حكم المحكمون، وإلى ما يقول رجع المتقدمون والمتأخرون".

---

[١] تاريخ جرجان (ص: ٢٦٧).

[٢] الإرشاد (٢/٧٩٥).

[٣] مجموع الفتاوى (١/٢٧١).

[٤] طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣١٥) رقم:(٢٠٣).

المبحث الثالث: قلة الرواية وأثرها على الراوي والرواية.

يعتمد قبول الأخبار عن النبي ﷺ والاحتجاج بها على الوثوق بواسطة النقل، وكيفيته؛ والوثوق بواسطة النقل لا يتحقق إلا بتوفر وصفين في الراوي:

الأول: العدالة، وهي السلامة من أسباب الفسق وخوارم المروءة؛ إذ التساهل في أمانة النقل عن النبي ﷺ، أو الافتراء عليه إما أن يكون لضعف ديانة، أو لنقص عقل.

والتلبس بأسباب الفسق من ضعف الديانة، ولا يؤمن جانبُ ضعيف الديانة من الكذب على النبي ﷺ ، أو التساهلِ في أمانة النقل عنه.

والتلبس بما يخرم المروءة من نقص العقل؛ إذ أن مخالفة القيم والعرف بلا مسوّغ عقلي، ولا شرعي، مع ما يلحق بصاحبه من الازدراء، والانتقاص علامة على عدم رجحان العقل، وهو الآخر لا يُؤمن جانبه من الكذب والتلفيق للتندّر، وطلب المال، ولفت الأنظار، وغيرها من الدوافع الدنيئة.

والثاني: الضبط، وهو تحمل الخبر بإتقان، وأداؤه بإتقان، وهو أمر زائد على العدالة؛ إذ قد يخطئ العدل، وينسى، ويهم، مع قوة ديانته، وورعه.

والعدالة ثابتة لكل مسلمٍ حتى يثبت عنه ما ينقله عنها مما ذكرنا، وأما الضبط فلا يثبت إلا ببيّنة؛ لأن احتمال الخطأ يرد من الأتقياء وغيرهم.

والبينة على الضبط تكون بأمرين: إما تزكية ضبطه من إمام من الأئمة النقاد، أو بسبر مروياته ومقارنة ضبطه لها مع أقرانه، وغالب التزكية والتوثيق إنما كان بالسبر والمقارنة، فعاد الأمران إلى السبر والمقارنة، وإنما لجأنا إلى ذكر الاثنين لأن الطبقات المتقدمة أوفر أسانيد، وأبرع صنعة، وأثبت حكماً، فإن وجد منهم حكم فهو نتيجة سبرهم ومقارنتهم

فيعتمد عليه، وإلا أعملنا السبر والمقارنة إذا توفرت آلته لدى الناقد المتأخر.

فإن كان حديث الراوي كثيراً فإن الناقد لا يعجزه تمييز ضبط الراوي؛ لتوفر أدوات ذلك، وإن كان حديث الراوي قليلاً – وهو موضع البحث – فإن الناقد تعسر عليه الجرأةُ على إطلاق حكم عام على حاله، فلا يستطيع الوثوق بضبطه لمجرد موافقته للرواة في حديث أو حديثين، وتفرده بثالث أو رابع، ولا يجسر على تضعيفه لمجرد نكارة متنٍ أو اثنين.

لذلك "قد لا يتمكن الناقد من الوقوف على وسيلة توصله إلى درجة الراوي جرحاً، أو تعديلاً، أو يقف على شيء لا يسعفه في الكشف عن حاله، فيصرح بأنه لا يعرفه، أو لا يذكر معرفته، أو ماله به تلك المعرفة، أو ماله به ذاك الخبر، أو ليس له بحديثه علم، أو لا يدري عن حاله شيئاً، أو هو مجهول، ونحو هذا، وهو كثير جداً وربما جاء ذلك عن إمامين أو أكثر.

وغالب من لا يعرفهم النقاد يرجع السبب إلى قلة رواية الواحد منهم، وقلة من روى عنه، فلا يخبره الإمام، وربما صرح بذلك[١]".

لذلك كانت قلة الرواية من مباحث الجهالة؛ لأنها مفضية إلى الجهالة، سواء كانت جهالة الحال، أو جهالة العين فـ"زوال وصف الراوي بجهالة الحال إنما يكون باختبار حديثه. ويتبين حفظه وإتقانه بذلك، وهو الطريق الذي سلكه أئمة الحديث للحكم على الرواة، فإن ثبت حفظه فهو ثقة، أو صدوق، وإن تبين سوء حفظه نُزّل على ما يناسبه من الأوصاف.

---

[١] الجرح والتعديل، د. إبراهيم اللاحم ص (٢١٣).

وقد لا يتهيأ للناقد تبيّن حال الراوي إذا لم يرو إلا القليل من الحديث، فيثبت له الوصف بالجهالة الموجبة لردّ حديثه، حتى تندفع عنه شبهة الضعف بالمتابعة"[١].

فأما من اختار أنها جهالة عين فإنه نظر إلى زاوية أخرى، يقول د. الجديع[٢]: "من صور جهالة العين أن يسمى لكن لم يعرف عنه سوى اسمه من جهة تلميذ واحد روى عنه لا يروي عنه غيره، ولم يعرف ذلك التلميذ بالتحري فيمن يروي عنهم، ولا يدري أحد من أهل الحديث من يكون ذلك الراوي، وهذا الصنف من الرواة يوجد عند أحدهم في العادة الحديث والحديثان والشيء اليسير".

[١] تحرير علوم الحديث، د. عبد الله الجديع: (١/ ٢٧١).

[٢] المصدر نفسه: (١/ ٢٧٣).

القسم الثاني:

مباحث قلة الرواية عند ابن عدي في كتابه "الكامل في ضعفاء الرجال" ، وهي ثلاثة:

المبحث الأول: ألفاظ الجرح والتعديل المتعلقة بقلة الرواية:

تنوعت عبارة ابن عدي في قليل الرواية، إذ عبّر عن مراده بعبارات مترادفة، وفي أثناء حصر مادة البحث وزعت العبارات التي استخدمها، وهي في مجملها لا تخرج عن هذه العبارات:

١- عزيز الحديث: وقد تكرر ثلاثين مرة في الكتاب حسب ما وقفت عليه[١].

٢- عزيز الحديث جداً: وقد تكرر ست مرات في الكتاب حسب ما وقفت عليه[٢].

٣- يعز حديثه: ولم يرد في الكتاب إلا مرتين أو ثلاث مرات[٣].

٤- عزيز الرواية: ولم أقف عليه إلا في ترجمة أبي ريحانة عبد الله بن مطر[٤].

٥- قليل الحديث: وقد تكرر في الكتاب بضعاً وعشرين مرة حسب ما وقفت عليه[١].

---

[١] انظر على سبيل المثال: ترجمة عبد الله بن عامر أبو عامر الأسلمي في: (٥/ ٢٥٣) رقم:(٩٧٨).

[٢] انظر على سبيل المثال: ترجمة إبراهيم بن الأسود الكناني في (١/ ٤٣٣) رقم:(١٠٦).

[٣] انظر على سبيل المثال: ترجمة إسماعيل بن سميع النخعي في (١/ ٤٦٤) رقم:(١٢٣).

[٤] (٥/ ٤١٧) رقم:(١٠٨٨).

٦- قليل الحديث جداً، أو قليل الرواية جداً: ولم يرد في الكتاب إلا مرتين أو ثلاث مرات[٢].

٧- حديثه قليل، أو أحاديثه قليلة: ولم أقف عليه إلا مرتين أو ثلاث مرات [٣].

٨- لا أعرف له إلا كذا وكذا حديثاً، أو ليس له إلا كذا وكذا حديثاً: وقد وقفت على قرابة عشرين موضعاً، أحياناً يقول لا أعرف له إلا عشرة أحاديث، وأحيانا خمسة أحاديث، وأحياناً حديثاً أو حديثين[٤].

[١] انظر على سبيل المثال: ترجمة: عوام بن حمزة في: (٧/ ١٠٢) رقم: (١٥٤٨).

[٢] انظر على سبيل المثال: ترجمة حبيب بن أبي حبيب الدمشقي في (٣/ ٣٢٠) رقم:(٥٢٨).

[٣] انظر على سبيل المثال: ترجمة محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان في: (٧/ ٤٤٧) رقم:(١٦٨٩).

[٤] انظر على سبيل المثال: ترجمة أشرس الزيات (٢/ ١٤٤) رقم:(٢٤٢).

المبحث الثاني: حدّ قلة الرواية عند ابن عدي.

الرواة الذين وصفهم ابن عدي بقلة الرواية يتفاوتون من حيث عدد الأحاديث التي يروونها، وأقلّهم من لا يعرف له ابن عدي إلا حديثاً واحداً، مثل: جعدة وهو من ولد أم هانئ[١].

ومنهم من لا يَعرف عنه ابن عدي إلا حديثين، مثل: جميل بن عامر[٢].

وأكثر قليلي الرواية عند ابن عدي أحاديثهم قريباً من خمسة أحاديث، إما أكثر من ذلك بحديث أو حديثين، أو أقل من ذلك بحديث أو حديثين، بل إن هذا يصلح أن يكون معياراً لصنيع ابن عدي، وشواهده في تراجم عديدة، مثل ترجمة زياد بن أبي حسان النبطي[٣]، بل صرّح بذلك صراحةً، فقال في سلم العلوي[٤]: "قليل الحديث جداً، ولا أعلم له جميع ما يروي إلا دون خمسة، أو فوقها قليل، وبهذا المقدار لا يعتبر فيه حديثه أنه صدوق أو ضعيف، ولا سيما إذا لم يكن في مقدار ما يروي متنٌ منكر".

وهذا النصّ مهمّ جداً في هذا البحث، لأنه يحرر مدلول قلة الرواية، وحدّها، وسبب تحفّظ الناقد منها، وحكم قليل الرواية، وسيعود الاستشهاد به في مواضع من هذا البحث.

أما أكثر من روى الحديث ممن وصفهم ابن عدي بقلة الرواية فهو صالح بن رستم، قال ابن عدي [٥]: "هو عزيز الحديث من أهل البصرة ولعل جميع ما أسنده خمسين حديثاً".

إلا أن غالب قليلي الرواية عنده هم – كما ذكرت ذلك – من روى خمسة أحاديث أو أقل منها أو أكثر منها بقليل.

---

[١] (٢/ ٤٤١) رقم:(٣٦٦).

[٢] (٢/ ٤٢٨) رقم:(٣٥٩).

[٣] (١٤١/٤) رقم:(٦٩٥).

[٤] (٣٥١/٤) رقم: (٧٨٢).

[٥] (٥/ ١١١) رقم:(٩٢٢).

المبحث الثالث: أثر قلة الرواية على حديث الراوي عند ابن عدي.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: قلة الرواية وجهالة حال الراوي:

كنت قد قدمت أثر قلة الراوي على معرفة حاله، وقبول روايته، وخلاصة ذلك أنه "إن كان حديث الراوي كثيراً فإن الناقد لا يعجزه تمييز ضبط الراوي؛ لتوفر أدوات ذلك، وإن كان حديث الراوي قليلاً – وهو موضع البحث – فإن الناقد تعسر عليه الجرأةُ على إطلاق حكم عام على حاله، فلا يستطيع الوثوق بضبطه لمجرد موافقته للرواة في حديث أو حديثين، وتفرده بثالث أو رابع، ولا يجسر على تضعيفه لمجرد نكارة متنٍ أو اثنين".

لذا نجد ابن عدي يعلّق على ما ورد عن أويس القرني[١]بقوله: " ليس له من الأحاديث إلا القليل؛ فلا يتهيأ أن يُحكم عليه بالضعف، بل هو صدوق ثقة مقدار ما يروى عنه".

وبعض هؤلاء المقلين عند ابن عدي لم يأتوا بالمناكير، ولم ينص أحد من النقاد على حالهم، وكان سكوت النقاد عنهم لذات السبب، وهو عدم توفر الأدلة الكافية على توثيقهم أو تضعيفهم.

فهؤلاء هم في الحقيقة مجاهيلٌ: جهالة حال؛ لأن زوال الجهالة عن أحوالهم يكون بما قدمنا، لذا نجده يقول في أبان بن جبلة[٢]: "ليس بالمعروف، وإنما له الشيء اليسير"، ويقول في سليمان بن مسلم الخشاب[٣]: "قليل الحديث، وهو شبه المجهول، ولم أر للمتقدمين فيه كلاما، إلا أني أحببت أن أذكره فأبين أن أحاديثه بمقدار ما يرويه لا يتابع عليه"،

---

[١] (٢/ ١٠٩) رقم:(٢٢٧).

[٢] (٢/ ٦٩) رقم:(٢٠٦).

[٣] (٤/ ٢٨٦) رقم:(٧٥٤).

وقال في حبيب بن أبي حبيب الدمشقي[١]: "لم أر لأحد من المتقدمين فيه كلاماً، وهو على قلة حديثه أرجو أنه لا بأس به"، وقال في تمام بن بزيع[٢]: "ليس بالمعروف، ولا يحدث عنه من البصريين غير محمد بن أبي بكر المقدمي، وهو قليل الحديث".

بل يصرح ابن عدي على أن مقدار ما رووه لا يمكن الاعتماد عليه في نتائج السبر والمقارنة، فمثلاً قال في سلم بن زرير[٣]: "له أحاديث قليلة، وهو في عداد البصريين المقلين الذين يعزّ حديثهم، وليس في مقدار ما له من الحديث أن يعتبر حديثه: ضعيف هو؟ أو صدوق؟".

وهذا هو الغالب من صنيع ابن عدي معهم، فهو: يصرّح بثلاثة أمور:

أ. عدم وجود منكرات في رواياتهم.

ب. تعذر الجزم بتوثيقهم أو تضعيفهم.

ت. جواز كتابة أحاديثهم، وأنهم لا بأس بهم، مما ينفي عنهم تهمة الضعف التامّ الذي لا يصلح للاعتبار، ولذا ينص على كتابة أحاديثهم، مما يعني أنها تصلح للاعتضاد، والنظر.

ومن أمثلة ذلك قوله في سوار بن عبد الله العنبري[٤]: "وما أظن أن له من المسند غير ما أمليت، أو زيادة حديث، أو حديثين، ومن حديثه وحكاياته ورواياته مقدار ما ذكرته: كيف يتبين بهذا المقدار منه ضعفه؟ أو صدقه؟ وأرجو أنه في مقدار ما يرويه لا بأس به".

---

[١] (٣/ ٣٢٠) رقم:(٥٢٨).

[٢] (٢/ ٢٧٩) رقم:(٣٠٣).

[٣] (٤/ ٣٤٩) رقم:(٧٨٠).

[٤] (٤/ ٥٢٨) رقم:(٨٧٠).

وقوله في صاعد بن مسلم[١]: "عامة ما انتهى إلينا من حديثه من المسند والمقطوع هذا الذي ذكرت، ولصاعد غير ما ذكرت من الحديث مقطعات، ومسند، وكل ذلك دون العشرة، ولا أعرف له حديثا منكر المتن فأذكره، وفي مقدار ما يروي لا يتبين صدقه من ضعفه".

ونحو ذلك قال في إسماعيل بن نشيط[٢]، وحريش بن الخريت[٣]، وقنان بن عبد الله[٤]، وغيرهم.

المطلب الثاني: قلة الرواية والتضعيف عند ابن عدي:

ابن عدي يعتبر المقلين في جملة الضعفاء من ناحية احتمال تفردهم بالأخبار، ولو أنه أحياناً يسميهم ثقات لعدم ثبوت قادحٍ في عدالتهم، أو نكارة في أحاديثهم، وإخراجه لهم في كتابه المخصص للضعفاء من أدلة ذلك، وكذلك فإن بعض النماذج تسعفنا بتصريحه بما يحدد منهجه فيهم، فمن ذلك قوله في إدريس بن سنان[٥]: "ليس له كبير رواية، وأحاديثه معدودة، وأرجو أنه من الضعفاء الذين يكتب حديثهم"، وقوله في محمد بن عمرو الأنصاري[٦]: "عزيز الحديث، وله غير ما ذكرت أحاديث أيضاً، وأحاديثه إفرادات، ويكتب حديثه في جملة الضعفاء".

---

[١] (٥/ ١٣٩) رقم:(٩٣٨).
[٢] (١/ ٥٢١) رقم:(١٤٥).
[٣] (٣/ ٣٧٦) رقم:(٥٥٤).
[٤] (٧/ ١٨٠) رقم:(١٥٩٤).
[٥] (٢/ ٣٤) رقم:(١٩٦).
[٦] (٧/ ٤٥٨) رقم:(١٦٩٤).

المطلب الثالث: قلة الرواية والنكارة عند ابن عدي:

حدّ ابن حجر النكارة في الحديث عند كثير من المحدثين بقوله[١] :"وأما ما انفرد المستور أو الموصوف بسوء الحفظ، أو المضعف في بعض مشايخه دون بعض، بشيء لا متابع له، ولا شاهد، فهذا أحد قسمي المنكر، وهو الذي يوجد في إطلاق كثير من أهل الحديث".

والذي يظهر أن هذا الحدّ للمنكر الذي ذكره ابن حجر موافق لصنيع ابن عدي في الجملة، مع كون زيادة قوله : (ولا متابع) تكرار؛ لأن الانفراد يستلزمها، وأما عدم الشاهد فالذي يظهر لي أن ابن عدي يطلق النكارة على الحديث الذي انفرد به مَن به نوع ضعف عنده، ومتنه غير معروف عن مخرجه، وسواء كان الضعف بسبب الحفظ أو الجهالة، ومن ذلك المقلّ من الأحاديث الذي لم ترتفع جهالة حالة بتوثيق الأئمة له، ولم يكن في عدد أحاديثه ما يمكن الاعتماد عليه في بيان درجته.

وابن عدي يتوقف في تضعيف المستورين من قليل الرواية حتى تنضم لجهالتهم قرائن التضعيف، فعندئذ يطمئن لإصدار حكم عليه بما يوافق القرائن.

وأشهر تلك القرائن التي أعملها ابن عدي هي نكارة المتون، لذا ينصّ على أن الراوي قليل الرواية إذا سلم من نكارة المتون فإنه لا يمكن الجزم بتضعيفه، وأظنه يعني التضعيف المطلق الذي لا يطرح معه حديث الراوي، ولا يكتب، ولا يصلح للنظر والاعتبار، لذا قال في سلم العلوي[٢]: "قليل الحديث جداً، ولا أعلم له جميع ما يروي إلا دون خمسة أو فوقها قليل

---

[١] النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/ ٦٧٥).

[٢] (٤/٣٥١) رقم:(٧٨٢).

وبهذا المقدار لا يعتبر فيه حديثه أنه صدوق أو ضعيف، ولا سيما إذا لم يكن في مقدار ما يروي متن منكر".

بينما نجده قال في الحسين بن المبارك[١]: "لا أعرف له من الحديث غير ما ذكرته، ولعله إن كان له غيره فيكون شيئاً يسيراً، وأحاديثه مناكير".

وقال في حفص بن عمر الحبطي[٢]: "ليس له إلا اليسير من الحديث، وأحاديثه غير محفوظة". ومثله قال في جسر بن فرقد[٣]، ورباح بن عبيد الله بن عمر[٤]، وخالد العبد[٥]، وزربي بن عبد الله[٦]، وعبد الله بن مسلم[٧]، وكدير الضبي[٨]، وإسحاق بن أبي يحيى[٩] ، وغيرهم كثير.

وغالب هؤلاء ذكر ابن عدي نصوصاً للنقاد في تضعيفهم، بل واتهم بعضهم بالكذب، إلا أنه كعادته يتجه لسبر مروياته كأداة أخرى مع حكم النقاد السابقين، وهي بقدر ما تكون زيادة في الدليل، فإنها برهنة وتطبيق عملي وتسبيب لحكم النقاد بالنمذجة على أخطائه المستنكرة.

فإن خالفت نتيجة سبره ومقارنته رأيهم أبدى رأيه بوضوح، ففي ترجمة أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد[١٠]قال: "له أحاديث، ولم أر في متون أحاديثه

---

(١) (٣/ ٢٣٨) رقم:(٤٩٣).

(٢) (٣/ ٢٨٥) رقم:(٥١٠).

(٣) (٢/ ٤٢١) رقم:(٣٥٦).

(٤) (٤/ ١٠٨) رقم:(٦٨١).

(٥) (٣/ ٤٤٦) رقم:(٥٨٥).

(٦) (٤/ ٢١٣) رقم:(٧٣٠).

(٧) (٥/ ٢٥٩) رقم:(٩٨٠).

(٨) (٧/ ٢٢٢) رقم:(١٦١٢).

(٩) (١/ ٥٥٠) رقم:(١٦٥).

(١٠) (٢/ ٥٢) رقم:(٢٠١).

منكراً، ولم أجد في أحاديثه كلاماً إلا عن النسائي، وعندي أن النسائي أفرط في أمره حيث قال: ليس بثقة، فقد تبصرت حديثه مقدار ما له فلم أر له حديثا منكراً".

وقد يذكر ابن عدي تهمة تفسّر نكارة متون الراوي، كسرقة الحديث، فإبراهيم بن بكر عند ابن عدي قليل الرواية، منكر الحديث، وهو كذلك يسرق الحديث، لذلك قال فيه[١]: "سرق هذا الحديث من الهذيل، ولا أعلم له كبير رواية، وأحاديثه إذا روى إما أن تكون منكرة بإسناده، أو مسروقة ممن تقدمه".

وقد يتردد المصنف في إلحاق التهمة بالراوي المقلّ من الرواية، الذي يروي المناكير، لكون شيوخه في الإسناد ضعفاء، فأبان بن تغلب قال عنه[٢]: "مقدار ما يرويه ليس بمحفوظ؛ على أن له مقدار خمسة أو ستة أحاديث مخارجها مظلمة".

وهو مع ذلك لا يزال يتحرى الموضوعية والإنصاف بشكل واضح، وقد برز ذلك في أحكامه على الرواة الموصوفين بأشدّ أوصاف الجرح؛ إذ نراه يختار وصفاً أكثر موضوعية، فيتجه إلى إنكار ما يرويه، ويستعرض أخطاءه، ومن ذلك قليلي الرواية، والشأن فيهم أيسر؛ لحصر أحاديثهم، وقلتها، فيشير إلى المتون التي أنكرها عليكم، ويقبل منهم الباقي للاعتبار به، وكتابته، والنظر فيه، من ذلك قوله في ثابت بن موسى[٣]: "له غير هذين الحديثين، عن شريك وغيره، أحاديث يسيرة، مقدار خمسة أحاديث، وكلها معروفة غير هذين الحديثين".

---

[١] (١/ ٤١٥) رقم:(٨٧).
[٢] (٢/ ٦٩) رقم:(٢٠٧).
[٣] (٢/ ٣٠٤) رقم:(٣١٧).

فإن زاد ذلك إلى حد يشتبه عليه منكر حديثه والمعروف مع كونه يغلب على ظنّه أن بعض حديثه يصلح للاعتبار فإنه يشير إلى هذا بعبارة دقيقة تشير إلى السمة البارزة في حديث الراوي كقوله في داود بن عطاء[١]: "ليس حديثه بالكثير، وفي حديثه بعض النكرة".

وقد خلص بعض الباحثين[٢] إلى أن المنكر عند ابن عدي في كتابه الكامل يستعمل على عدة معان:

الأول: انفراد الراوي الثقة بحديث مقبول.

والثاني: تفرد الراوي الضعيف.

والثالث: تضعيف الراوي بكثرة ما يرويه من المناكير وقلتها.

والرابع: رواية الحديث الموضوع واختلاقه.

والثلاثة الأخيرة داخلة في حيز الضعف حقيقة وحكماً، والأول منازع فيه؛ إذ مجرد الانفراد ليس كافياً للاستنكار عند ابن عدي حتى يكون من متلبس بنوع ضعف عنده، والأمثلة التي أوردها الباحث موافقة لذلك، فقد قرر الباحث ترجيح توثيق الراوي وقبول حديثه، بينما كان نص ابن عدي على نوع تضعيف له وتوهين.

فالخلاصة أن المنكر عند ابن عدي هو: ما انفرد به من به نوع ضعف على وجهٍ لا يحتمل.

---

[١] (٣/ ٥٤٩) رقم:(٦٢٨).

[٢] الباحث د. جاسيمة محمد شمس الدين في بحثه المنشور في مجلة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة (العدد ١٢٨ ص ٧٢١) بعنوان المنكر عند ابن عدي في كتابه "الكامل في ضعفاء الرجال".

والنكارة عنده درجات، وبعضها أهون من بعض، والراوي الذي يروي بعض المنكرات لا يسقط حديثه عند ابن عدي، بل يكتب حديثه، ويعتبر به، ما لم يغلب عليه النكارة فإنه يطرح حديثه، ولا ينظر فيه.

مثاله: قوله في أزهر بن سنان[١]: "له غير ما ذكرت أحاديث، وليس بالكثير، وأحاديثه صالحة ليس بالمنكرة جداً، وأرجو أنه لا بأس به".

وقوله في رشدين بن كريب[٢]: "له غير ما ذكرت وليس بالكثير وأحاديثه مقاربة لم أر فيها حديثاً منكراً جداً، وهو على ضعفه يكتب حديثه".

وقوله في أبو عبيدة الناجي[٣]: " وهو قليل المسند، مقدار ما يرويه من المسند لا يتابع عليه، وما أرى في حديثه من المنكر ما يستحق به الكذب".

وقوله في سليمان بن زيد الأزدي[٤]: "قليل الحديث ولم أر له حديثاً منكراً جداً فأذكره" .

المطلب الرابع: قلة الرواية من الموصوف بما يستدعي زيادة الاحتياط في قبول خبره.

قد يكون في الراوي المقلّ من الرواية ما يقتضي رجحان ضعف أخباره، أو زيادة الاحتياط في قبولها؛ إذ قد تقرر أن قليل الرواية يصعب الوثوق بأخباره بمفرده؛ حيث يتعذّر الانتفاع بسبر مروياته لقلتها، حتى يتابع عليها، أو يوثّقه من عاصره، وخبر شأنه، وصدقه.

---

[١] (٢/ ١٤٠) رقم:(٢٣٩).

[٢] (٤/ ٦٤) رقم:(٦٦٨).

[٣] (٢/ ١٩٤) رقم:(٢٦٨).

[٤] (٢٤٣/٤) رقم: (٧٣٧).

فإن انضم مع قلة الرواية وصف يستدعي زيادة التحفظ والاحتياط فإن الاعتماد على خبره يشترط له مزيد اشتراطات كالمتابعة، ونحوها من القرائن التي تُشعر بالضبط.

ومن تلك الأوصاف التي كانت وراء إخراج ابن عدي اسم الراوي في كتابه المخصص للضعفاء، مع كونه قلة الرواية، وعدم ثبوت التوثيق:

الاختلاط: فقد أوضح أن الضعف اللاحق بأمثال حبان بن يسار[١]، وأبان بن صمعة[٢] إنما هو بسبب اختلاطهم، ولذا أخرج أسماءهم في كتابه، مع ما كان التزمه من ذكر اسم الراوي عزيز الرواية الذي لم يوثّق صراحة، للحوق الضعف عليه من باب الجهالة بحاله، وتلك الجهالة لا سبيل لرفعها؛ إذ لم يرد توثيق من معاصر، ولا مادة كافية من رواياته تكفي لإظهار نتيجة عادلة في حقّه.

التدليس: وهو كذلك سبب واضح للتحفظ على حديث الراوي، مع ما ينضم لقليل الرواية من سبب إضافي للتحفظ – كما مضى– ومن أمثلة هؤلاء: ميمون بن موسى المرائي[٣]، فأحاديثه عزيزة، وهو موصوف بالتدليس.

الكذب: فإن كان الوصف جرحاً عظيماً كالكذب، وسرقة الحديث، فإن ابن عدي ينصّ على جرحه بأعظم من مجرد وصفه بقلة الرواية، وهو مع ذلك يعبّر عن صعوبة الوصول إلى ذلك من مجرد سبر مروياته القليلة، لذا نجده يقرر ذلك فيقول في الحسن بن علي بن عيسى أبو عبد الغني الأزدي[٤]:

---

[١] (٣/ ٣٤٤) رقم:(٥٤٠).
[٢] (٢/ ٧٣) رقم:(٢١٠).
[٣] (٨/ ١٥٩) رقم:(١٨٩٧).
[٤] (٣/ ١٩١) رقم:(٤٧٢).

"أبو عبد الغني هذا لم أر له من الحديث ولم يحدثنا عنه أحد بأكثر من خمسة أحاديث، وما رواه يحتمل، وكم مجهود من يريد أن يكذب في خمسة أحاديث".

فإن اتضح الطعن في ثقته بقرينة أخرى فإن ابن عدي يتكئ في تضعيف حديثه عليها، كما قال في سهيل بن ذكوان[١]: هذا مع ما ينسب إلى الكذب ليس له كثير حديث، وإنما لم يعتبر الناس بكذبه في كثرة رواياته؛ لأنه قليل الرواية، وإنما تبينوا كذبه بمثل ما بيّنا أن عائشة كانت سوداء، وأن إبراهيم النخعي كان كبير العينين. وعائشة كانت بيضاء، وإبراهيم النخعي أعور.

وكما قال في إبراهيم بن بكر[٢] : "سرق هذا الحديث من الهذيل، ولا أعلم له كبير رواية وأحاديثه إذا روى إما أن تكون منكرة بإسناده، أو مسروقة ممن تقدمه".

البدعة: أما البدعة فهي لديه ليست مسوغاً للتضعيف بشكل عام، بل إنه يظل يعتمد على الموضوعية في سبر مرويات المبتدع، ونقدها، وتمييز المنكر فيها من المعروف، مع إشارته إلى أن مطّلع على ما نُسب للراوي من بدعة، فقال في جواب التيمي[٣]: ليس له من الحديث المسند إلا القليل، وله مقاطيع في الزهد وغيره، ولم أرى ألا له حديثاً منكراً في مقدار ما يرويه، وكان يرمى بالإرجاء".

---

[١] (٤/ ٥٢١) رقم:(٨٦٥).

[٢] (١/٤١٦) رقم:(٨٧).

[٣] (٢/ ٤٣٨) رقم:(٣٦٤).

وأوضح من ذلك قوله في سدير بن حكيم [١]: "له أحاديث يرويها أهل الكوفة عنه قليل، وقد ذُكر عنه إفراط في التشيع، وأما في الحديث فإني أرجو أن مقدار ما يرويه لا بأس به".

وعندما نقل عن جرير تركه للرواية عن إسماعيل بن سميع بسبب كونه يرى رأي الخوارج، قال[٢]: "وإسماعيل بن سميع هذا حسن الحديث، يعز حديثه، وهو عندي لا بأس به".

المطلب الخامس: قلة الرواية من الراوي الذي يروي المعروف، ولم يأت بما يستنكر عليه، ولم يُجرح.

وهؤلاء عند ابن عدي – كما بينته – من اعتباره بحديثهم، والإذن بكتابته، والنظر فيه، وعدم اطّراحه؛ إذ لم يرووا منكراً، ولم يتفردوا بالسنن، بل رووا ما توبعوا عليه، أو احتمل منهم، وقد يعبر عنهم ابن عدي بلا بأس به، وأرجو أنه لا بأس به، ومتماسك، وأحاديثه مستقيمة، وأحاديثه حسان، ونحو ذلك، ومن ذلك:

قوله في أبي يونس بكار القافلائي[٣]: "لا أعلم له من الأحاديث إلا مقدار خمسة أو ستة، وأرجو أنه متماسك بمقدار ما يرويه".

وقوله في الحسن بن بشر[٤]: "له أحاديث ليست بالكثيرة، وأحاديثه يقرب بعضها من بعض، ويحمل بعضها على بعض، وليس هو بمنكر الحديث".

---

[١] (٤/ ٥٤٦) رقم:(٨٧٧).
[٢] (١/ ٤٦٤) رقم:(١٢٣).
[٣] (٢/ ٢٢٠) رقم:(٢٨٢).
[٤] (٣/ ١٦٢) رقم:(٤٥١).

وما قاله في كثير بن شنظير[١]: "له من الحديث غير ما ذكرت، وليس بالكثير وليس في حديثه شيء من المنكر، وأحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة".

وكذلك قوله في الضحاك بن حمرة[٢]: "له غير ما ذكرت من الحديث، وليس بالكثير وأحاديثه حسان غرائب"، ونحوه قوله في عبد الله بن عثمان بن خثيم [٣]، وخالد بن طهمان[٤]، وشعيب بن عبدالله[٥]، وعباد بن راشد[٦]، ومحمد بن بلال[٧]، وغيرهم.

المطلب السادس: قلة الرواية من الراوي الذي روى عنه إمام ينتقي الرواة.

وهذه من قرائن ترجيح قبول حديث قليل الرواية الذي سبق أن نوعاً من الجهالة يلحق بحاله، إلا أن رواية إمام من المحدثين معروف بانتقاء الرواة، كيحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ومالك بن أنس، وأشباههم، فهؤلاء لا يروون في الجملة إلا عن ثقة عندهم، وروايتهم عن الراوي الذي تشحّ أسباب توثيقه يرجح الثقة بحديثه.

---

[١] (٧/ ٢٠٨) رقم:(١٦٠٥).
[٢] (٥/ ١٥٣) رقم:(٩٤٦).
[٣] (٥/ ٢٦٦) رقم:(٩٨٢).
[٤] (٣/ ٤٣٨) رقم:(٥٨١).
[٥] (٥/ ٦٦) رقم:(٩٠٠).
[٦] (٥/ ٥٤٩) رقم:(١١٦٨).
[٧] (٧/ ٣٠٥) رقم:(١٦٣٦).

مثاله: قوله في صالح بن رستم[١]: "له غير ما ذكرت، وهو عزيز الحديث من أهل البصرة ولعل جميع ما أسنده خمسين حديثا، وقد روى عنه يحيى القطان مع شدة استقصائه، وهو عندي لا بأس به، ولم أر له حديثا منكراً جداً".

وقوله في خالد بن رباح[٢]: "ليس حديثه بالكثير، وروى عنه يحيى القطان، وهو عندي لا بأس به".

---

[١] (٥/ ١١١) رقم:(٩٢٢).

[٢] (٣/ ٤٤٠) رقم:(٥٨٢).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد .

فقد كان جمع هذه الأحاديث ودراستها من هذا الكتاب مضيفاً للباحث وللمكتبة العلمية فوائد كثيرة، منها:

١. أن حديث الراوي إن كان قليلاً فإن الناقد تعسر عليه الجرأةُ على إطلاق حكم عام على حاله، فلا يستطيع الوثوق بضبطه لمجرد موافقته للرواة في حديث أو حديثين، وتفرده بثالث أو رابع، ولا يجسر على تضعيفه لمجرد نكارة متنٍ أو اثنين.
٢. أن قلة الرواية من مباحث الجهالة؛ لأنها مفضية إلى الجهالة بحاله.
٣. أن عبارة ابن عدي تنوعت في قليل الرواية، إذ عبّر عن مراده بعبارات مترادفة، وأكثرها استخداماً: عزيز الحديث، وقليل الحديث، ولا أعرف له إلا كذا وكذا حديثاً.
٤. الرواة الذين وصفهم ابن عدي بقلة الرواية يتفاوتون من حيث عدد الأحاديث التي يروونها، وأقلّهم رواية من لا يعرف له ابن عدي إلا حديثاً واحداً، وأكثرهم رواية من له خمسين حديثاً وهو مع ذلك موصوف عنده بقلة الرواية، إلا أن غالب قليل الرواية عند ابن عدي أحاديثهم قريباً من خمسة أحاديث.
٥. ابن عدي يعتبر المقلين في جملة الضعفاء من ناحية عدم احتمال تفردهم بالأخبار، ولو أنه أحياناً يسميهم ثقات لعدم ثبوت قادحٍ في عدالتهم، أو نكارة في أحاديثهم، وإخراجهم له في كتابه المخصص للضعفاء من أدلة ذلك، مع أن يصرّح باعتبار حديثهم، والإذن

بكتابته، والنظر فيه، وعدم اطّراحه؛ إذا لم يرووا منكراً، ولم يتفردوا بالسنن، بل رووا ما توبعوا عليه، أو احتمل منهم.

٦. يتفق ابن عدي مع إطلاق كثير من المحدثين لمصطلح النكارة في الحديث، والمنكر عنده هو: ما انفرد به من به نوع ضعف على وجهٍ لا يحتمل.

٧. النكارة عند ابن عدي درجات، وبعضها أهون من بعض، والراوي الذي يروي بعض المنكرات لا يسقط حديثه عند ابن عدي، بل يكتب حديثه، ويعتبر به، ما لم يغلب عليه النكارة فإنه يطرح حديثه، ولا ينظر فيه.

٨. لا يزال ابن عدي يتحرى الموضوعية والورع، وقد برز ذلك في أحكامه على الرواة الموصوفين بأشدّ أوصاف الجرح؛ إذ نراه يختار وصفاً أكثر موضوعية، فيتجه إلى إنكار ما يرويه، ويستعرض أخطاءه.

٩. إن انضم مع قلة الرواية وصف يستدعي زيادة التحفظ والاحتياط كالاختلاط، والتدليس، فإن الاعتماد على خبره يشترط له عند ابن عدي مزيد اشتراطات تُشعر بالضبط.

١٠. البدعة لدى ابن عدي ليست مسوغاً للتضعيف بشكل عام، بل إنه يظلّ يعتمد على الموضوعية في سبر مرويات المبتدع، ونقدها، وتمييز المنكر فيها من المعروف، مع إشارته إلى أن مطّلع على ما نُسب للراوي من بدعة.

١١. أن رواية إمام من المحدثين معروف بانتقاء الرواة من قرائن ترجيح قبول حديث قليل الرواية.

١٢. كم أني أوصي في ختام هذا البحث ببذل المزيد في إبراز مناهج النقاد في الحكم على الرواة والأحاديث، ومراجعة بعض القواعد المقررة متأخراً في منهجية الحكم على الرواة والأحاديث؛ لمقارنة المخرجات النقدية الحديثية السابقة بالقواعد المحررة متأخراً وبيان مدى الانسجام بينهما.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

فهرس المصادر والمراجع.

١. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لأبي يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله (المتوفى: ٤٤٦هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد ، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ

٢. تاريخ جرجان، لحمزة بن يوسف السهمي (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، الناشر: عالم الكتب ، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ .

٣. تحرير علوم الحديث، لعبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٢٤ هـ.

٤. تذكرة الحفاظ، للذهبي، محمد بن أحمد ، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٩هـ.

٥. الجرح والتعديل، د. إبراهيم اللاحم ، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ

٦. سير أعلام النبلاء، للذهبي، محمد بن أحمد، إشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ.، بيروت.

٧. طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (المتوفى: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ

٨. الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٩. مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.

١٠. المنكر عند ابن عدي في كتابه "الكامل في ضعفاء الرجال"، د. جاسيمة محمد شمس الدين، نشر مجلة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، العدد ١٢٨ ص (٧٢١).

١١. النكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المحقق: ربيع المدخلي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ.

faharas almasadir & almarajiei.

1. al'iirshad fi maerifat eulama' alhadith , li'abi yaelaa alkhalili , khalil bin eabd allah (almutawafaa: 446 ha) , tahqiqu: du. muhamad saeid eumar 'iidris , alnaashir: maktabat alrushd , alriyad , altabeat al'uwlaa , 1409 hu

2. tarikh jirjan , lihamzat bin yusuf alsahmii (almutawafaa: 427 ha) , taht muraqabat muhamad eabd almueid khan , alnaashir: ealim alkutub , bayrut , altabeat alraabieat 1407 hu.

3. tahrir eulum alhadith , lieabd allah bin yusuf aljadie , muasasat alrayaan , bayrut , 1424 h.

4. tadhkirat alhifaz , lildhahabii , muhamad bin 'ahmad , dar alkutub aleilmiat bayrut , 1419 hi.

5. aljurh waltaedil , du. 'iibrahim allaahim , maktabat alrushd , altabeat al'uwlaa , 1424 hi

6. sayr 'aelam alnubala' , lildhahabii , muhamad bin 'ahmad , 'iishrafu: shueayb al'arnawuwt , muasasat alrisalat , altabeat althaalithat , 1405 ha. , bayrut.

7. tabaqat alshaafieiat alkubraa , lilsabakii , taj aldiyn eabd alwahaab bn taqi aldiyn (almutawafaa: 771 ha) , tahqiqu: du. mahmud muhamad altanahi da. eabd alfataah muhamad alhulw , alnaashir: hajar liltibaeat walnashr waltawzie , altabeat althaaniat , 1413 hu

8. alkamil fi dueafa' alrijal , liabn eudii , 'abi 'ahmad eabd allh bn eadii aljirjanii (almutawafaa: 365 ha) , tahqiqu: eadil 'ahmad eabd almawjud eali muhamad mueawad , sharak fi tahqiqihi: eabd alfataah 'abu sanat , alnaashir: alkutub aleilmiat , bayrut , altabeat al'uwlaa , 1418 hu.

9. majmue alfatawaa , liaibn taymiat , taqi aldiyn 'abi aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharaani (almutawafaa: 728 ha) , tahqiqu: eabd alrahman bin muhamad bin qasim , alnaashir: majamae almalik fahd

litibaeat almushaf alsharif , almadinat alnabawiat , almamlakat alearabiat alsaeudiat , 1416 h.
10. almunkar eind abn eadiin fi kitabih "alkamil fi dueafa' alrijal" , da. jasimat muhamad shams aldiyn , nashr majalat kuliyat dar aleulum alqahirat , aleadad 128 s (721).
11. alnakt ealaa kitab abn alsalah , liabn hajar , 'ahmad bin ealii bin hajar aleasqalanii , almuhaqiqi: rabie almadkhalii , aljamieat al'iislamiat , almadinat almunawarat , 1404 hi.